مغامرات في البحر الأخضر



٧

منشورات
مكتبة الشرق
حلب

قصص وأسفار ومغامرات

مُغامَراتٌ في البَحرِ الأخضَر

منشورات
مكتبة الشّرق
عبد السّميع عفيش
حلب ـ ص.ب ٤١٥ // هاتف ١٣٧٧٢

مغامرات
في البحر الأخضر

أَعَدَّ القبطانُ الشُجَاعُ سفينةً عظيمةً ليُبحر بِها الى البحرِ الأخضرِ ،حيثُ الجُزُرُ المليئةُ بالذهبِ والجواهرِ واللآلئ . وفي المَوعدِ المحدَدِ ،ذهَبَ بسَفينتهِ التي يَبلُغُ طولُها مئةً وخمسينَ ذِراعاً في عرضِ خمسينَ ذِراعاً ، وكانَ فيها مِئةٌ وخمسونَ بحاراً من نُخبةِ البحارةِ في البلادِ . وكانوا يَرقبُونَ السَماءَ وَيرقَبُونَ الأرضَ . وكانتْ قلوبُهم أَجرأَ منَ الاسودِ ،لا يَخافُونَ الأهوالَ ولا يَجزَعونَ

منَ العَواصِفِ . وكانوا يَتنَبأونَ عن العاصِفةِ قبل وقُوعِها ويُخبرونَ عن الزوبعةِ قبل حُدوثِها .

وكانتْ غايةُ السفينةِ بلادَ البونتِ حيثُ يكثرُ التُجارُ الذينَ يَشترونَ البَضائعَ بأغلى الاثمانِ .

وما انْ سارتِ السفينةُ العظيمةُ بأشْرعتِها الواسعةِ أياماً وليالِيَ حتى هبتْ عاصِفةٌ رهيبَةٌ فَعَلا الموجُ علواً كبيراً حتى اوشَكَ أنْ يَصِلَ الى السَحَاب وجاهدَ البحارةُ بكُل قوتِهم للوقوفِ في وَجه العَاصفةِ ولكنَّهم بعدَ ثلاثةِ ايامِ من الجِهاد المُستَمِرِ المُتَواصِلِ معَ الامواجِ والرياحِ العاصفةِ لم يستطيعُوا ان يَتغلبُوا عَليها فاستَسْلَموا للأمواجِ وتحطمتِ السَفينةُ تحطماً ، وتناثرت اجزاؤُها في

عرض المُحيطِ وهَلَكَ جميعُ البَحارَّةِ حينَ ارتطمُوا بالصُخُورِ العَاتيةِ في قَلبِ البحرِ ولَمْ يَستَطِعِ أنْ يَنُجوَ سِوى القُبطانِ الشُجاع الذي نَجا وحدَهُ ولَمْ يَكُنْ لَهُ رفيقٌ سِوى قَلبهِ .

ثُمَّ هدَأتِ العَاصِفةُ رُويَداً رُويَداً وَصحاَ الجَوُّ فوَجدَ القُبطانُ نَفسهُ مُتَعلقاً باحدى عَوارضِ السَفينَة التي كانَتْ تنْقُلُهُ مِنْ مَكانٍ الى مَكانٍ حتى رمَتْ بِهِ أخيراً عِلى شاطيء جَزيرةٍ خَضراءَ مليئةٍ بالاشجَارِ . وحينَ استراحَ ، قامَ وأخَذَ يَسعَى ويبحثُ عمَّا يأكُلُهُ . فتبَينَ لهُ أنَّ سفينَتهُ قَدْ تحَطمتْ على شَاطيء جزيرةٍ غيرِ مأهُولةٍ ولكنَّ أشجَارَ الفاكِهةِ فيها كثيرة تَشتَبكُ فيها دَوالي الكرومِ بأغصانِ الرُمان.

•

والتينِ . وكانت الأسماكُ تَروحُ وتَغدو الى جانب الشاطىء ، والبَحرُ مُنبَسِطٌ حولَ الجزيرةِ هادىء لا يُقلقُ هدوءَهُ سوى ظهور الدلافينِ التي كانت تثبُ ثُمَّ تَغوصُ فتتركُ وراءَها رُشاشاً من الماءِ يَلتمعُ في ضَوءِ الشمْسِ .

وهُناكَ وَجدَ تيناً وَعِنباً ورُماناً من جميعِ الاصنافِ وكانَ هُناكَ أَيضاً أسماكٌ وطيورٌ وكلُ ما كانَ يَشتهيهِ . فأكلَ وشَبعَ وشَرِبَ مِن يَنبوعِ ماءٍ عَذْبٍ كانَ يَسيلُ بينَ الصُخورِ ، ثمَ وضعَ على الارض ما جمعهُ من أشجارِ الفاكهةِ .

وبينما هُو يأكلُ سَمِعَ صوتاً كالرَعدِ ظنَّهُ أولَ الأمرِ صوتَ امواجِ البحرِ ولكنهُ عادَ فرأى

أيضاً أن الأرض ترتجفُ والاشجارُ تصطكُ ونَظَرَ فاذا بشيءٍ رائعٍ مُخيفٍ جعلهُ يَسقُطُ على وجهِهِ ويُخفي وَجهُ في الارضِ ، وبعدَ هنيهةٍ كشفَ عنْ وَجهِهِ فرأى ثُعباناً طُولهُ ثلاثونَ ذِراعاً وكانَ طولُ ذَنبهِ ذراعينِ ، وكان جِلدُهُ مُغطى بالذَهبِ وعيناهُ من الفيروزِ الحقيقي اللامِعِ . ففتح فمهُ والقُبطانُ مُنبطحَ على وَجهه وقالَ لهُ :

ـ مَنْ أتى بِكَ الى هُنا ايُها الصغيرُ ؟ من أتى بِكَ الى هُنا ؟!! إذا لم تقلْ لي من أتى بِكَ الى هذهِ الجزيرةِ فسأحولكَ الى رَمادٍ في لمحةِ عينٍ !!

ولكنهُ لِفرطِ فَزعِهِ وخوفِهِ لم يستطعْ أنْ يُجيبَ ، فظلَّ صامِتاً كأنه اخرسُ . عندَ ذلكَ

رقَّ له قلبُ الثعبانِ فحمله في فمه وسارَ الى أنْ وصلَ الى مسكنه فوضعه هناكَ وهوَ لا يعي ما يحدثُ له من شدةِ الفزعِ .

ثم عادَ الثعبانُ فسأله :

ـ من أتي بكَ الى جزيرةِ البحرِ الأخضرِ العظيمِ التي تطفو على الماءِ ؟

فقالَ له البحّارُ وهو يرتجفُ خوفاً :

ـ كُنتُ مسافراً الى المناجمِ بأمرِ الملكِ في سفينةٍ يبلغُ طولها مئةً وخمسينَ ذراعاً في عرضِ خمسينَ ذراعاً وكان فيها مئةٌ وخمسونَ بحاراً من نخبةِ البحارةِ في البلادِ . وكانوا يرقبون الارضَ والبحرَ . وكانتْ قلوبُهم أجرأ من الاسودِ . وكانوا يتنبأونَ عن العاصفةَ قبلَ مجيئها ويخبرونَ

عنِ الزَوبعةِ قبلَ حُدوثِها ، وكان لكلٍ منهم قَلبٌ جريءٌ وذِراعٌ قويةٌ ، وكُلُهم أمضَى حياتَه في ركُوبِ البحارِ ومُعَاركةِ الموجِ والعواصفِ . وثارتْ عاصفةٌ شديدةٌ حطمتْ السفينةَ وَظللنا نُجاهِدُ حتى لمْ يبْقَ مِن السفينةِ قطعةٌ سليمةٌ ، وكانتِ الأمواجُ في عُلوِ ثمانيةِ أذرعٍ . فتَعَلقتُ أنا بِلوحٍ من الخشبِ ، وهَلكَ كلُ منْ كانَ في السفينةِ ما عدايَ انا الذي اقفُ الآنَ الى جانِبكَ . وحملتني أمواجُ البحرِ الأخضرِ العظيمِ الى هذهِ الجزيرةِ .

فتحنَّنَ عليه الثُعبانُ وقالَ لهُ :

ـ لا تَخفْ ايُها الصغيرُ لا تَخفْ ، ولا يَغلبْكَ اليأْسُ فاذا كُنتَ قد أتيتَ اليَّ ، فانَّ

اللهَ هُوَ الذي ابقى عَلى حَياتِكَ ، وَحملكَ الى هَذهِ الجزيرةِ التي لا يَنْقُصها شيء . بَلْ فِيها كلُ ما تَحتاجَ اليه من المأكلِ والمشربِ والفواكهِ الطيبةِ والثمرِ اللذيذِ . وَستقضي هُنا شهْراً بعد شهرٍ حتى تَمُرّ اربعةُ اشهرٍ ، ثُم تَردُ الينا سَفينةٌ اخْرَى منْ بِلادِكَ تعرِفُ بَحّارتَها وَتعودُ مَعَهمْ الى بَلدِكَ واهلكَ ووَطنكَ .

وَأنسَ بِهِ الثُعبانُ واحبَّهُ واقبلَ اليهِ يُحدثُهُ عنْ مَاضيهِ حتى يُبْعدَ عنهُ الوَحْشةَ والاَلَمَ . فَقالَ لهُ :

ـ لَقدْ اصابني مِثلُ ما اصابكَ . فَقدْ كُنتُ اسكنُ انا واخوتي واولادي هُنا في هذه الجزيرَةِ وكُنّا جميعاً اكثرَ منْ خمسينَ ثُعباناً .

فَنَزَلَ علينا نَجمٌ هوى منَ السماءِ فاحترقَ الجميعُ ولم يَبقَ لهُمْ أيُّ أثر. وكُنتُ حينَ احترَقُوا بَعيداً عَنهمُ فلمَّا عُدْتُ ورَأيتُهم كَومةً مِنَ الجُثثِ بَكيتُ حَزناً وأوشكتُ أنْ أموتَ مِنَ الجزَعِ عليهمْ.

ثم قالَ الثُعبانُ للبحّار:

ـ إذا كُنتَ شُجاعاً قادِراً على ضَبطِ شوقِكَ فانَكَ سوفَ تَضُمَ أولادَكَ الى صدرِكَ وترى بيتَكَ الذي تُحبهُ وتَشتاقُ اليه، وسوفَ تَصلَ الى وطنِكَ وتَعيشُ بينَ اهلكَ وإخوانِكَ.

عندَ ذاكَ ركعَ البحارُ حتى كادَ رأسُه يلمسُ الأرضَ وقالَ للثُعبان:

ـ سأُخبرُ الملكَ عنْ قوتِكَ وَعظمتِكَ ، وساعرِفُهُ مقدارُ عطفكَ ورَحمتكَ ، وسأجعله يُرسلُ اليكَ الطيوبَ والتوابِلَ والبَخورَ . وسأُخبر الناسَ جميعاً بِما حدَثَ لي وما رأيتُ من قوتِكَ وسوفَ يَحمدُونكَ أمامَ الجميعِ . وسأرسِلُ اليكَ بالسُفنِ التي تَحمِلُ أحسنَ مافي البلادِ منَ الخيراتِ .

ولـكنَّ الثعبانَ استغرقَ في الضحكِ وَقالَ لهُ :

ـ الا ترى ذَلكَ كلّهُ هُنا ؟ ألمْ ترَاني أنا مَلكُ هذهِ الجزيرَةِ ، وانَّ عندي البخُورَ والطيبَ والجوَاهرَ واللآلىء؟؟ أما التوابلُ فالجزيرةُ مَليئةٌ بِها . . . ولـكنْ اعلمْ انكَ حينَ ستغادرُ هذهِ الجزيرةَ فانها لنْ تَبقى فوقَ سطحِ البحرِ

بَلْ سَتنهارُ الى إِعماقِ المحيطِ وَستستحيلُ الى أمواجٍ لا يُعرفُ آخِرُها .

ومضتِ الشهورُ الأربعةُ وجاءتِ السفينةُ كما تنبأ الثُعبانُ بذلك .

ولمّا رآها البحّارُ مِنْ بَعيدٍ صَعِدَ على شجرةٍ عاليةٍ وَعرَفَ السفينةَ ومَنْ فيها فذَهبَ لكي يُخبرَ الثعبانَ فوَجدهُ يعرفُ ذلك .

وَحينَ هَمَّ بمغادرةِ الجزيرةِ والرحيلِ ودَّعَ الثعبانَ ، فقالَ لهُ هذا :

ـ لتَصْحَبْكَ السلامةُ يا بُنيّ ، لِتَصْحَبْكَ السلامةُ الى مَنزلكَ ، وإِني أدعو لَكَ أنْ ترى أولادكَ وأهلكَ وإِخوانَكَ .

وقدَّمَ الثعبانُ للبحّارِ شحنةً مِنَ البخـورِ والطيوبِ والمر والعودِ والـكحلِ وأنيابِ الفيلِ وأشياءَ ثمينةً غيرَها ، فوَضعَها كلَّها في السفينَةِ ، ثم نَزَلَ ليشكرَهُ فقالَ لهُ :

ـ ستصلُ الى بلادِكَ بعْدَ شهرينِ وتَضم أولادَكَ اليكَ ، كلُّ ما ارجوه منكَ ألا تنسى هـذا الصديقَ الذي أحبكَ وأنس اليكَ طوالَ شُهورٍ أربعةٍ ، لقدْ أنقذتَهُ من ألمِ الغربَةِ والوحدةِ فرأى فيكَ صديقاً طيبَ القلبِ مُخلِصاً في صداقتهِ ،

وسارتِ السفينةُ نحوَ الشمالِ الى البلادِ التي أنطلقَ منها البحّارُ ، ووصلتْ بعد شهرينِ كما قالَ لهُ الثُعبانُ .

وبعدَ أنْ وَصلتْ دخلَ البحّارُ على الملكِ وَقدّمَ لهُ ما أحْضَرَهُ مَعهُ من الجزيرةِ من الكنوزِ الثمينةِ واللآلىءِ الغاليةِ فَشكرهُ الملكُ وكافأهُ وجعلهُ في حاشيتهِ .

مكتبة الشرق
تقدم :
قصص وأسفار ومغامرات

		ق.س
◄	صيد اللؤلؤ	٣٥ ►
◄	على ربوة الأسود	٣٥ ►
◄	حذاء أبي القاسم الطنبوري	٣٥ ►
◄	المسحوق العجيب	٣٥ ►
◄	ملكة الثلوج	٣٥ ►
◄	الرحلة الخطرة	٣٥ ►
◄	مغامرات في البحر الأخضر	٣٥ ►
◄	الخياط الشجاع	٣٥ ►
◄	الكنوز الثلاثة	٣٥ ►
◄	الجمل المغامر	٣٥ ►

Impremerie
Dar Al · Chark
ALEP

